

وهي أصغر جميع البزور. ولكن متى نمت فهي أكبر البقول. وتصير شجرة حتى أن طيور السماء تأتي وتتأوى في أغصانها «إنجيل متى الإصحاح الثالث عشر» ولكن الفكرة مشروحة بصورة أوضح في إنجيل متى أيضاً الإصحاح السابع عشر:

فالحنق أقول لكم لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكتتم تقولون لهذا الجبل إنتقل من هنا إلى هناك فينتقل ولا يكون شيء غير ممكن لديكم.

إن جذور الخردل تخرق الصخر وتظهر إذن كرمز كامل لصغر غير محدود الذي يفرض قانونه على كبر غير محدود للإيمان الذي يرفع الجبال. فالمسيح يؤكد أن الإيمان يحقق المستحيل وهو نفسه قد أحيا ابنة رئيس. والنقطة الأساسية في الفكر المسيحي هي أن الأبدي يتجلى في التاريخ. بينما لا يدرك بوذا الأبدي إلا في منظور غير تاريخي.

التاريخ والحكمة:

ما الفائدة التي يمكن أن يجنيها الغربيون الذين تتمحور ثقافتهم على التاريخ من هذه الرؤية غير التاريخية؟

عندما يقارن المرء بين المفهومين، يلاحظ أنهما ليسا متنافيين فالتاريخية والحكمة غير التاريخية هما متكاملتان، والشعور بالأبدية في التاريخ لا يحول دون الشعور بالأبدية خارج التاريخ. ومن وجهة النظر الفلسفية الإنسانية الغربية، فإن مفاهيم /الار - تسوا/ وبوذا ليست غير صحيحة وإنما غير كاملة، أي غير منجزة. وتدل أحداث العقود الأخيرة، أن التاريخية استطاعت الدخول بعنف في حضارة مشهورة بأنها غير تاريخية التي اضطلمت بها «أن يكون قد تم ذلك باسم ماركس أو لينين، فهذا لا يغير من الأمر شيئاً» وهذا لا يمنع أن لدى الغرب شيئاً ما يتعلمه من الحكماء الصينيين القدماء. من أولئك الذين كانوا يتأملون الأبدية في قطرة ماء، إن كان الشرق يستطيع أن يتعلم أن الأبدية تتجلى في التاريخ، فإنه يستطيع أن يعلم الغرب أن الأبدية موجودة في متناول اليد: في الطبيعة، وقرأنا في كتاب الملوك «الإصحاح ١٩» رواية هروب إيليا إلى جبل حوريب حيث تجلى الرب له:

وأمام الرب، وإذ بالرب عابر وريح عظيمة وشديدة قد شقَّت الجبال وكسرت الصخور أمام الرب ولم يكن الرب في الريح. وبعد الريح زلزلة ولم يكن الرب في الزلزلة. وبعد الزلزلة نار ولم يكن الرب في النار. وبعد النار صوت منخفض خفيف.